لا تزيدها الى الصفة التي تؤيدها بعجب البصراء جمع بصير حسا ومعنى اي ذوو البصائر فان ابصر
من ذلك القلب الخارق للعادة الماهد بالابصار الذي لا يعارض بجحود ولا انكار
وشاهده ما وقع لك في ذلك بالفعل اذ رب هو هنا للتكثير قال الش عين من عيون مياه
من عيون كثيرة نفلتا اي بصقت فيها بها الملح الذي لا يسيغه احد فاضحى ماؤها الملح
والحال انه هو الفرات اي العذب السائغ للشاربين او هو كالنهر المسمى بالفرات
الذي هو احد الانهار الاربعة النازلة من الجنة كما صح به الحديث الثرواء بالنجح
الذي يحصل بقليله الري الكامل للشاربين قال الش وهو الفرات الرواء الجملة خبر
اضحى انتهى وهو جار في ذلك على مذهب الاخفش يتبعه ابن مالك تشبيها بالجملة
الحالية لكن الجمهور انكروا ذلك وتأولوا الجملة على الحال والفعل على التمام ولعل
نسخة بلاوا وقيل هو تنبيه لم ار لحصول التفل في ماء عين ملح فاطلعنا.
فضلا عن كونها التي قالها الش سلفا ويحتمل ان الناظم اخذ ذلك مما رواه ابو نعيم
انه صلى الله عليه وسلم بصق في بئر دار انس فلم يكن بالمدينة بئر اعذب منها نوحراته
عذبة فهذه بركة بصاقه صلى الله عليه وسلم فيها فتركه في له ماء ملح صار عذبا في
حديث سنده حسن انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة
وهذا يقتضي ان ما عدا بئر رومة من بقية ابار المدينة كانت مياهها فيها ملوحة
منعت الاستعذاب منها ومن جملتها بئر انس وقد صارت ببركة تفله منها
اعذب بئر المدينة فصار ماؤها الذي تقرر ان به ملوحة اعذب بئر في المدينة فنتج

من هذا

من هذا صحة ما قاله الناظم رحمه الله فتأمله ثم رأيت للبغوي في الصحابة من رواية سلمى
ان المهاجرين لما قدموا المدينة اشتكوا الماء لما في الحديث السابق في بئر رومة فقيح
بأنه ما اشتكوا من مياهها يدل على ان فيها ملوحة وما تقرر في بئر انس يدل على زوال
ملوحتها بالكلية وانها صارت اعذب حتى من بئر رومة ثم رأيت الزرقاني شارح مقامات
الحريري ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل في بئر رس فعاد ماؤها عذبا بعد ان كان
اجاجا وما ذكره غير صحيح فقد قال الحافظ الكبير الزين العراقي انه لم ير اصلا لحديث
تفله صلى الله عليه وسلم في بئر اريس قال غيره ومن الغرائب قول الغزنوي جماعة انه
صلى الله عليه وسلم تفل فيها كما قاله الشريشي لا اصل له ولا عند ابن ماجه لان فيه زيادة
كون مائها اجاجا فصار عذبا وهذا لم يقل فيه ابن ماجه ولا غيره انه ورد فضلا عن كونه
صح ولعل الناظم رأى ذلك في كلام مثل الشريشي ممن لا يعتبر في الحديث فاعتمده ثم رأيت
الحافظ السيوطي ذكر ذلك بلا سند فقال في ريقه صلى الله عليه وسلم عذب به الماء الملح انتهى
ويحتمل ان مراده كما يؤخذ من تعبيره بعذب لا باعذب ان ريقه فيه قوة ذلك فلا يكون
فيه دليل لما في النظم اصلا واذ قد فرط مني ما سبقت الاشارة اليه فلا يسعني الا ان ابدي
الندم والتوجع منه والتاسف عليه بأن اقول على الدوام ولا سيما الان آه كلمة توجع اي
وجع عظيم وندم نازل دائم من اجل ما خطت على نفسي من الذنوب فايح العيوب ان
بمعنى اذ على حد وخافون ان كنتم مؤمنين ومما قررته ان ذلك التوجع يفيد الندم الوارد فيه
عنه صلى الله عليه وسلم انه توبة اي معظمها المتكفل لنا بها فانا الحج عرفة كان نعني

Copyright © King Saud University